الفصل الأول

زواج المسيار

تعريفه – نشأته – أسبابه – كيفيته

obeikandl.com

obeikandl.com

ما معنى المسيار؟

ليس له معنى في معاجم اللغة، فهو كلمة – حسب لهجة أهل الخليج العربي – تعني المرور وعدم المكث الطويل[١].

زواج المسيار (طبيعته)

ليس لهذا الزواج وجود في تراثنا الفقهي، ولا في تراثنا الشعبي[٢]، أوَّل ما ظهر وعُرف في منطقة الخليج العربي؛ إذ ظهر هذا الزواج في السنوات العشر الأخيرة. وهو زواج يتم بين رجل وامرأة بإيجاب وقبول وشهادة شهود، وحضور ولي، على أن تتنازل المرأة عن حقوقها المادية من مسكن ونفقة لها، ولأولادها إن ولدت، وعن بعض حقوقها الأدبية مثل القَسَم في المبيت بينها وبين ضرَّتها، وتكتفي بأن يتردد عليها الرجل أحياناً، وقد يتم توثيق هذا العقد لدى الحكومة، وقد لا يتم التوثيق، وقد يكون هذا الزواج معلناً، وقد يتفق على عدم إفشائه، وإبقائه سراً مخفياً، ويثبتُ به النسب، والحق في الميراث إذا مات أحد الزوجيْن، وبقي الآخر حياً، وقد تكون المرأة حرة في الخروج من المنزل بإذن أو بغير إذن؛ لعدم وجود شرط النفقة؛ لأنَّ طاعة

(١) د. يوسف القرضاوي: زواج المسيار حقيقته وحكمه، ص١١.

(٢) الدكتور يوسف القرضاوي: حول زواج المسيار، بحث مقدم للدورة الثامنة عشرة للمجمع الفقهي الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة في المدة من ١٠–١٤ /٣ /١٤٢٧هـ الموافق ٨–١٢ / ٤ /٢٠٠٦م، ص ٣.

الـزوج واجبـة إذا قـدَّم النفقـة، وغـير واجبـة إذا لم تكـن هنـاك نفقة[١].

الفرق بينه وبين الأنكحة الأخرى

هناك فروق واضحة بين هذا الزواج، والزواج العـادي المشهور، أو المعـروف المـألوف، وكـذلك بينـه وبـين الـزواج العـرفي، ونكـاح السر، وغيرهما.

أما الفروق بينه وبين الزواج المعتاد، أو المكتمل: فهو – كما يقول فضيلة الدكتور وهبة الزحيلي عضو المجمع الفقهي بمكة المكرمـة –: «إنَّـه نـاقص، أو مـشوّه، أو مبتـور الجـور، أو عـديم المقاصد، فهو لا يحقق مقاصد الزواج غالباً من السكن النفسي، وتبادل العشرة، ورعاية الأولاد، ومراعاة المودة والرحمة والتعاون، وإينـاس الزوجـة، واطمئنانهـا إلى هـذا الـزوج الـذي تـراه أحيانـاً كالـضيف يقـضي وطـره، ثُمَّ يغـادر المنـزل، أي أنَّـه يفقـد المـدلول الإجمـالي المتكامـل للرابطـة الزوجيـة، ولا يتـوافر فيـه عنـصر الإحصان والإعفاف، ولا يحس الزوجان فيه، – ولا سيما المرأة – بوجود مصير مشترك لهما، وتبادل أحاسيس ومشاعر مستقبلية،

(١) الدكتور وهبة الزحيلي: عقود الزواج المستحدثة وحكمها في الشريعة، بحث مقدم للدورة الثامنة عشرة للمجمع الفقهي الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة في المدة من ١٠ـ ١٤ /٣ /١٤٢٧هـ الموافق ٨–١٢ / ٤ /٢٠٠٦م، ص٨، ٩.

obeikandl.com

وسرعان ما ينقض إذا لم يتحقق المقصد الأصلي له، وهو الاستمتاع المعتاد»[١].

الأنكحة المحرمة

الزواج بنية الطلاق

هو الزواج الذي يتم بإيجاب وقبول وشاهديْن وحضور ولي، لكن ينوي الزوج الطلاق بعد مدة طويلة أو قصيرة، سواءً علمت المرأة بهذه النية، أو لم تعلم.

وحكمه الشرعي: إنَّ فيه اتجاهين للفقهاء:

اتجاه الجمهور: إنَّه عقد صحيح؛ لخلوه من الشرط الفاسد، ونية التأقيت لا تفسد العقد؛ لأنَّ النية تتغير، ولأنَّ التوقيت يتطلب التصريح به باللفظ.

واتجاه الحنابلة على الصحيح في المذهب، والأوزاعي وبهرام من المالكية: أنّه باطل كنكاح المتعة وأنواع الزواج المؤقت الأخرى[٢].

ويدخل في نطاق هذا الزواج ما يقدم عليه بعض الطلاب، أو الزوار، أو السياح، أو التجار، أو العمال المسلمون في الغرب.

أما الزواج بشرط الطلاق ففيه اتجاهان للفقهاء:

---

(١) المرجع السابق: ص ٩.

(٢) المرجع السابق: ص ٢٢.

obeikandl.com

ذهب الجمهور إلى بطلانه كالطلاق إن قدم أبو المرأة مثلاً، أو إن لم تحتجب بالحجاب الشرعي؛ لأنّ الزواج صار مؤقتاً كنكاح المتعة.

وذهب الحنفية إلى القول بصحة هذا الزواج وجعل الشرط فقط باطلاً؛ لأنّ الشرط الفاسد لا يفسد الزواج[١].

الزواج المؤقت أو المقيد بالإنجاب

فهو المحدد انتهاؤه، أو فسخه بمجرد الإنجاب، فيزول عند تحقيق هذه الغاية، وحكمه أنّه زواج مؤقت غير دائم، والزواج المؤقت فاسد عند فقهاء المذاهب الأربعة إلاّ زفر؛ لأنّه من صور نكاح المتعة؛ لوجود معنى المتعة[٢].

وأما النكاح المؤقت فيذكر الوقت بلفظ النكاح، أو التزويج مع الشهادة والولي والطلاق.

نكاح السر

يراد به التأبيد، لكن يتم الاتفاق فيه مع المرأة، أو الشهود على كتمانه عن جميع الناس، أو عن امرأة أخرى، فلا تأقيت فيه، وللعلماء فيه رأيان:

---

(١) المرجع السابق: ص ٢٢.

(٢) المرجع السابق: ص ٢٢.

obeikandl.com

رأي بالبطلان عند المالكية، ورأي بالصحة عند بقية الفقهاء[١].

زواج الفرند "زواج الأصدقاء"

هو الزواج الذي يتم بين رجل وامرأة من غير أن يجمعهما بيت واحد، ويظل كل منهما يعيش مع أسرته، أو في بلد آخر غير بلد الزوج الأول، وحكمه الشرعي: أنّه غريب عن الفطرة الإنسانية، ويوقع الزوج في الشك والتهمة، ويبعد الزوجين عن تحقيق منهج الله في الحياة الأسرية المشتركة القائمة على السكن والمودة والتعاون والمشاركة الوجدانية في السراء والضراء، ومقاسمة هموم الحياة، فيجب سد بابه؛ لغرابته وبعده عن هدى الله والأعراف الصحيحة السوية، علماً بأنّ الله تعالى قال: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٢].

الزواج المدني

هو زواج قائم على مجرد ممارسة بعض الطقوس والإجراءات الرسمية كتسجيله في سجلات الحكومة كقسم الشرطة دون وجود إيجاب وقبول، ولا شهود ولا ولي للمرأة، ويقصد به إذابة

(١) المرجع السابق: ص٢٣.

(٢) البقرة: ٢٢٨.

الفروق بين المسلمين وغيرهم، فيتزوج المسلم بغير المسلمة على الإطلاق، وتتزوج المرأة بمن تشاء، ولو كان غير مسلم[١].

وهو زواج باطل شرعاً، وتجب مقاومته، والحيلولة دون إقراره؛ لخطورته وتقليد الغربيين في شأنه[٢].

الزواج بالتجربة

هو الزواج القائم في بعض البلاد الغربية في أوروبا وأمريكا، وهو الذي ليس له من أصول شرعاً إلاَّ كلمة، أو وصفة الزواج، وإنَّما هو في الواقع علاقة زنا محض، قد تطول، أو تقصر بحسب مقدرة كل طرف على إرضاء الآخر ومعاملته باللباقة المصطنعة غالباً، والظهور بالمظهر الاجتماعي الإغرائي، حتى يبرم العقد في نهاية التجربة.

وحكمه: إنَّه زواج باطل شرعاً وغريب عن البيئة الإسلامية والأعراف الصحيحة، ويورِّث الندم غالباً، ومن النادر أن يعقبه زواج دائم[٣].

وللأسف الشديد نجد مثل هذه العلاقة التي لا يمكن إطلاق صفة الزواج عليها – حتى الغربيين، ومؤتمرات المرأة العالمية، ووثيقة بكين أطلقت على الرجل في هذه العلاقة مصطلح

(١) المرجع السابق: ص٢٣، ٢٤.

(٢) المرجع السابق: ص٢٤.

(٣) المرجع السابق: ص٢٤.

obeikandl.com

(الشريك) ولم تطلق عليه الزوج – وهذه العلاقة عولجت في السينما العربية في العديد من الأفلام، وأيضاً عولجت في الأدب العربي مثل أدب إحسان عبد القدوس، ونجيب محفوظ، والدكتور يوسف إدريس.

أسباب نشأة زواج المسيار وظهوره

أولا: أسباب تتعلق بالنساء، ومنها.

١– عنوسة المرأة أو طلاقها أو ترملها.

من أهم الأسباب التي أدت إلى وجود زواج المسيار وانتشاره، هو وجود عدد كبير من النساء في المجتمعات الإسلامية– وخاصة الخليجية– بلغن سن الزواج ولم يتزوجن بعد، أو تزوجن وفارقن الأزواج لموت أو طلاق ونحو ذلك. ولقد أصبحت العنوسة ظاهرة اجتماعية مؤرقة أفرزتها الحياة المعاصرة، وهي تكبر وتتسع وتفرض نفسها على المجتمع كأمر واقع وخطير.

وقد ظهرت إحصائيات كبيرة حول عدد العوانس في البلدان العربية عامة ودول الخليج على وجه الخصوص.

والنفس البشرية: يساورها القلق عندما تمكث المرأة من دون زواج، مما يدفع المرأة أو وليها إلى تقديم تنازلات من أجل الحصول على زوج يعف المرأة، ويكون لها منه الولد الذي تستأنس به بإذن الله.

obeikandl.com

وفي استطلاع للرأي أجرته مجلة الأسرة السعودية، شمل ٣٦٣ فتاة من المملكة العربية السعودية رأت ٤٦,٦٢٪ من الفتيات أن سبب ظهور زواج المسيار هو عنوسة المرأة، أو طلاقها أو حاجتها إلى الأطفال.

وبدراسة بعض الحالات المتزوجة عن طريق المسيار قالت إحدى الحالات: "إن الزواج بهذه الصورة كان هو الحل الأخير لزواجها، حيث إنها مطلقة مرتين، وهي متواضعة الجمال".

٢- رفض كثير من النساء لفكرة التعدد.

حيث إن كثيراً من النساء لا يقبلن بالتعدد، مع تسليمهن بأن هذا هو شرع الله -عز وجل- إلا أن الغيرة الطبيعية لدى المرأة تجعلها لا تقبل به كواقع عملي. وهذا الرفض أدى إلى زيادة نسبة العنوسة، إذ إن المرأة لا تقبل بزوج له زوجة أولى، حتى إذا تقدم بها العمر ولم تحصل على زوج اضطرت لتقديم تنازلات من أجل الزواج، كما في زواج المسيار.

وقد أدى هذا الرفض أيضاً إلى لجوء الرجال إلى الزواج عن طريق المسيار بدافع الحرص على عدم علم الزوجة الأولى، وكذلك الخوف على كيان أسرته من الاهتزاز، حيث عدم المبيت وعدم السكن وغلبة الكتمان، مما يجعل من الصعب على زوجته الأولى أن تعرف به. وفي الاستبيان: رأى ٦٦,٢٥٪ من العينة أنَّ السبب في لجوء الرجال إلى الزواج بهذه الصورة هو التحرز من علم الزوجة الأولى، مع رغبتهم في التعدد.

obeikandl.com

٣– حاجة بعض النساء إلى المكث في بيت أهلها؛ لرعاية أبويها.

فربما لا يوجد عائل لهما إلا هي، أو يكون عندها بعض الإعاقة التي تمنعها من تحمل مسؤولية البيت، ويرغب أولياؤها في إعفافها والحصول على الذرية، ولا يكلفون الزوج شيئاً.

وفي دراسة بعض الحالات المتزوجة عن طريق المسيار قالت إحداهن عن السبب الذي دعاها للزواج عن هذا الطريق: إنَّ عندها خمسة أطفال، وهي موظفة وتريد أن ترعاهم رعاية حسنة بعد وفاة زوجها وتقدم لها الكثير، لكنها رفضت لانشغالها مع أولادها، ولما تقدم لها شخص يريد أن يتزوجها مسياراً على أن يأتيها في نهاية كل أسبوع قبلت ذلك؛ لأنَّها – على حد قولها – ستجمع بين الزواج والحرية والوقت الكافي لتربية الأطفال.

٤– خروج المرأة الخليجية للعمل.

من المؤسف جداً أن يكون من نتائج خروج المرأة الخليجية للعمل زواج المسيار، فقد استكثر الرجل على المرأة أن يكون لها دخل مستقل، فإمَّا أن يستولي عليه بطريقة أو أخرى بحكم ولايته عليها، أو بالتزوج منها زواج مسيار تكون هي المسؤولة عن النفقة على نفسها وأولادها منه، وتأمين السكن لها ولهم، وهو مجرد من أي مسؤوليات تجاهها، وتجاه أولادها.

obeikandl.com

ثانياً: أسباب تتعلق بالرجال.

١- رغبة بعض الرجال في المتعة.

يرغب بعض الرجال في التعدد من أجل المتعة التي ربما لا يجدها مع زوجته الأولى، بسبب كبر سنها مثلاً أو انشغالها مع أولادها ونحو ذلك، وهذا حق مشروع ولكن خوفهم من علمها، وحرصاً على شعورها وعلى كيان الأسرة، أدى إلى ظهور هذا النوع من الزواج. حيث الحصول على المتعة وإعفاف النفس من دون المبيت أو التغيب طويلاً عن مسكنه الأول. وفي استبانة مجلة الأسرة رأت ٥٢,٩٪ من الفتيات اللاتي شاركن في الاستبيان أن من أسباب ظهور هذا النوع من الزواج هو رغبة الرجال في المتعة.

وفي أحد استطلاعات الرأي التي تمت على عدد من المواطنين الخليجيين ظهر أن ٦٦,٢٥٪ من أسباب ظهور هذا النوع من الزواج هو رغبة الرجل في المتعة وتحرزاً من علم الزوجة الأولى.

٢- عدم رغبة بعض الرجال في تحمل المزيد من الأعباء.

بعض الرجال ليس لديهم الاستعداد أو القدرة على تحمل المزيد من الأعباء الإضافية في حياته الأسرية، خصوصاً في العصر الحاضر والتكلفة الباهظة في الزواج، مع رغبته في زوجة من أجل المتعة والإعفاف، وقابلت رغبته هذه رغبة كثير من المطلقات والأرامل والعوانس في الزواج، فأدى ذلك إلى ظهور هذا النوع من الزواج.

obeikandi.com

وفي أحد استطلاعات الرأي رأى ٥٨,٧٥ ٪ ممن شملهم الاستطلاع أنَّ من أسباب ظهور هذا الزواج هو هروب بعض الرجال من تبعات الزواج العادي وواجباته[١].

٣– عدم استقرار الرجل بسبب العمل.

قد يكون عمل بعض الرجال غير مستقر، فهو يتردد على بعض المدن أو البلدان في عمل رسمي، أو تجاري، ويحتاج في أثناء وجوده في هذا البلد إلى امرأة تحصنه، مع عدم استعداده لتحمل مسؤولية الزواج كاملة، فيلجأ إلى زواج المسيار؛ لأنه لن يستقر معها، ولن يأتيها إلا في أثناء وجوده في هذا البلد أو تلك المدينة، وليس مستعداً لنقلها إلى بلده أو مدينته.

٤– إساءة الرجال تطبيق التعدد.

إنَّ ظهور زواج المسيار في الآونة الأخيرة في دول الخليج العربي ما هو إلاّ نتيجة من نتائج إساءة تطبيق حق التعدد، إذ ظهرت في الخليج العربي في الآونة الأخيرة دعوة أنَّ الأصل في الزواج التعدد، وأنَّه على الرجل أن يعدد بلا سبب، وذلك إحياءً للسنة، وأصبح بعض خطباء المساجد، وبعض المحاضرين في المساجد، وفي الجلسات العلمية يحثون الرجال على التعدد، ويتهمون الزوجة التي لا تخطب لزوجها بأنَّها غير مؤمنة، فأقبل الرجال على التعدد، وأصبحت النساء قلقات على الدوام منتظرات بين لحظة وأخرى أن

(١) موقع للكبار.

يفاجئهن أزواجهن بزوجة ثانية، وثالثة، ورابعة، زيادة أنَّ هؤلاء الرجال حرصوا على الزواج من موظفات، وتهربوا من الإيفاء بمطالبهن بتحريم ما أباحه الله من الطيِّبات، فرأت المرأة أنَّها مسؤولة عن نفقة نفسها وبيتها وهي في ذمة هذا الزوج، وفي الوقت ذاته هي خاضعة لقوامته، وعادة يكون هؤلاء الأزواج مسيئين لمفهوم القوامة، فيعطونها مفهوم السلطة والاستبداد والاستعلاء، فرأت بعض نساء الخليج في زواج المسيار رداً لكرامتهن، فما دمن غير مسؤولات من أزواجهن المعددين بالنفقة، فليكن زواجهن زواجاً مسياراً، ولا قوامة لأزواجهن عليهن.

ثالثاً: أسباب تتعلق بالمجتمع.

١- غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج.

يرغب بعض الرجال في الارتباط بزوجة تعفه ويسكن إليها، سواء كانت الأولى أو الثانية، ولكن هناك عقبة تقف في هذا الطريق ألا وهي: مغالاة الأسر في المهور، وإلزام الزوج بتكاليف باهظة قد تفوق قدرته المالية. وقابل ذلك وجود عدد كبير من المطلقات والأرامل اللاتي قد يمتلكن المال، ويرغبن في الزواج من زوج كفء وصالح، وعدد كبير من العوانس اللاتي يرغب أولياؤهن في تزويجهن رغبة في الإعفاف والولد، حتى ولو أنفقوا عليهن. فأدى ذلك إلى ظهور هذا النوع من الزواج؛ رغبة في تخطي أعباء الزواج العادي. وفي استطلاع للرأي رأى ٥١,٢٥٪ من العينة أن هذا الزواج فيه تخطٍّ لأعباء الزواج العادي.

٢– نظرة المجتمع بشيء من الازدراء للرجل الذي يرغب في التعدد.

فيتهمه المجتمع بأنه شهواني، ولا هم له إلا النساء، وقد يكون هذا الرجل بحاجة فعلية إلى امرأة تعفه لظروف خاصة قد تكون عند زوجته، مما يدفعه للبحث عن زواج فيه ستر، وبعد عن أعين المجتمع، فكانت هذه الصورة.

وهذه النظرة للتعدد غير صحيحة وتحتاج إلى تصحيح، فإن التعدد أباحه وفعله النبي ﷺ وأصحابه[1].

٣– تأكيد نظرة المجتمع الدونية للمرأة وامتهانها، وأنَّها خُلقت لمتعة الرجل.

وكما رأينا فهي مبررات واهية، ومناقضة لبعضها، فكيف يكون غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج سبباً في إحداث زواج المسيار، وهناك من الآباء من يريدون أن يعفوا بناتهم فيزوجوهن، حتى ولو أنفقوا عليهن، أو وجود أرامل ومطلقات يملكن المال.

وإن كان القضاء على العنوسة من مبررات زواج المسيار، فهناك عوانس فقيرات، فكيف سيقضي المسيار على عنوستهن؟!

وكذا الحال بالنسبة للأرامل الفقيرات وأولادهن، ومعظم الأرامل فقيرات، فكيف زواج المسيار سيحل مشكلاتهن؟ وهل المطلوب من الزوجة أن تكون غنية لتتزوج مسياراً؟!

---

(١) موقع للكبار.

كما أنَّها تكشف لنا عن أنانية الرجل الخليجي، وحبه لذاته، وتكشف عن تخلي الرجل الذي يقبل على نفسه أن يكون زوج مسيار عن رجولته ونخوته وإنسانيته؛فكيف يقبل أن تكون علاقته بزوجته علاقة جنسية فقط، مثله مثل البهائم؟!

❖ ❖ ❖

obeikandl.com